

لَامِيَّةُ الْعَجَمِ

قَصِيدَةٌ عَالِيَةٌ فِي الشُّكْوَى

إنشاءً

الشَّاعِرِ الْأَدِيبِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيِّ
الْمُلَقَّبِ بِالطُّغْرَائِيِّ

تَضْحِيحُ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْعُصَيْمِيِّ
عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَائِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّاعِرُ الْمُنَشِئُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
الْمُلَقَّبُ بِـ (الطُّغْرَائِيِّ) وَ (الْأُسْتَاذِ) فِي لَامِيَّتِهِ الْمَعْرُوفَةِ:

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطَلِ وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطَلِ
مَجْدِي أَحْيِرًا وَمَجْدِي أَوْلَا شَرِّعُ وَالشَّمْسُ رَادَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفَلِ
فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزُّورَاءِ لَا سَكْنِي بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَهْمِي
نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ كَالسَّيْفِ عُرِّي مَتْنَاهُ مِنَ الْخِلَلِ
فَلَا صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزْنِي وَلَا أَنْيْسَ إِلَيْهِ مُتَهَيِّجِي
طَالَ اغْتْرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي وَرَحَلَهَا وَقَرَى الْعَسَالَةَ الدُّبْلِي
وَصَجَّ مِنْ لَغَبِ نَضُوي وَعَجَّ لِمَا أَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَدْلِي
أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ لِلْعُلَى قِيَلِي
وَالدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي مِنَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفَلِ
وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلِ بِمِثْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلِ
جُلُّوا الْفُكَاهَةَ مُرَّ الْجِدِّ قَدْ مُرِجَتْ بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ
طَرَدْتُ سَرَحَ الْكَرَى عَنِ وَرْدِ مُقْلَتِهِ وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمَقْلِ
وَالرَّكْبُ مَيْلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرَبِ صَاحٍ وَأَخْرَمَ مِنْ تَحْمِرِ الْكَرَى تَمِيلِ
فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجَبَلِ لِتَنْصُرَنِي وَأَنْتَ نَحْدُلْنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
تَنَامُ عَنِّي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ وَتَسْتَحِيلُ وَصَبْغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحْجَلِ
فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ غَيِّ هَمَمْتُ بِهِ وَالْغَيُّ يُزْجِرُ أَحْيَانًا عَنِ الْفَسَلِ
إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمِ وَقَدْ حَمَاهُ رَمَاهُ مِنْ بَيْتِي نُعَلِ
يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ اللَّدَانِ بِهِ سُودَ الْعَدَائِرِ حُمَرَ الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ
فَسِرْ بِنَافِي ذِمَامِ اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا فَتَفْحَهُ الطَّيِّبِ تَهْدِينًا إِلَى الْحَلَلِ
فَالْحَبُّ حَيْثُ الْعِدَا وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ حَوْلَ الْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ
نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجَزَعِ قَدْ سُقِيتَ نِصَالَهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ وَالْكَحَلِ

قَدْ زَادَ طَيْبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَخَلِ
تَبَيْتُ نَارَ الْهَوَى مِنْهُمْ فِي كَبِيدِ حَرَى وَنَارُ الْقِرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقَلْبِ
يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبِّ لَا حِرَاكَ بِهَا وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
يُشْفَى لَدَيْغِ الْعَوَالِي فِي بِيوتِهِمْ بِتَهْلَةٍ مِنْ عَدِيرِ الْحَمْرِ وَالْعَسَلِ
لَعَلَّ الْمَامَةَ بِالْجِزَعِ ثَانِيَةً يَدِبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عَلِي
لَا أَكْمَرُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شَفَعَتْ بِرَشَقَةٍ مِنْ نَيْالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ الْبَيْضِ تُسْعِدُنِي بِاللَّمْحِ مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكَجَلِ
وَلَا أُحِجَلُ بِغِزْلَانٍ أُغَاذِلُهُمَا وَلَوْ دَهْتَنِي أُسُودُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ
حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْبِي هَمَّ صَاحِبِهِ عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَّمًا فِي الْجَوْ فَاعْتَزِلِ
وَدَعْ غَمَارَ الْعُلَا لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى رُكُوبِهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلَالِ
رَضَى الدَّلِيلَ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً وَالْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ الْأَيْتِقِ الدُّلِّ
فَادْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ حَافِلَةً مُعَارِضَاتِ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدِّ
إِنَّ الْعُلَا حَدَّثْتَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مَنَى لَمْ تَبْرَحِ السَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ
أَهْبَتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجَهَّالِ فِي شُغْلِ
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَا فَضْلِي وَتَقْصُصُهُمْ لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَبَّبَهُ لِي
أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبَهَا مَا أَضَيَّقَ الْعُمَرَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
لَمْ أَرْتَضِ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامَ مُقْبَلَةً فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ
غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا فَصُتُّهَا عَنْ رَحِيصِ الْقَدْرِ مُتَبَدِّلِ
وَعَادَةُ النَّضْلِ أَنْ يُزْهِمِي بِجَوْهَرِهِ وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطَلِ
مَا كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْعَادِ وَالسُّفْلِ
تَقَدَّمْتَنِي أَنْاسٌ كَانَ شَوْطُهُمْ وَرَاءَ خَطْوِي لَوْ أَمْسِنِي عَلَى مَهَلِ
هَذَا جَزَاءُ امْرِئٍ أَقْرَأَهُ دَرَجُوا مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فَسْحَةَ الْأَجَلِ

فَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ لِي أَسْوَةٌ بَانِحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ رُحَلِ
فَاضِرٍ هَهَا غَيْرِ مُحْتَمَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيلِ
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ فَحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبَهُمْ عَلَى دَخَلِ
فَإِنَّهَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَأَحَدُهَا مَنْ لَا يُعَوَّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ
غَاصُ الْوَفَاءِ وَقَاصُ الْعَدْرِ وَانْفَرَجَتْ مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبَهُمْ وَهَلْ يُطَابِقُ مَعْرُوجٌ بِمُعْتَدِلِ
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي تَبَائِهِمْ عَلَى الْعُهُودِ فَسَبِقُ السَّيْفِ لِلْعَدَلِ
يَا وَرَادَا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
فِيمَ افْتِحَامِكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ وَأَنْتَ تَكْفِينِكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَسْلِ
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُجْشَى عَلَيْهِ وَلَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْحَوَلِ
تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا تَبَاتَ بِهَا فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُتَقَبَلِ
وَيَا خَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا أَضْمَتُ فِي الصَّمْتِ مَنَاجَاةً مِنَ الزَّلَلِ
قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرِ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ فَارَبَّأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرْعَى مَعَ الْهَمَلِ

